

أعماق الفكر اللاهوتي

عند بولس

بولس وأهل تسالونيكي

الدرس
الثالث



خدمات الألفية
الثالثة

تعليمٌ كتابيٌّ. للعالم. مجاناً.

حقوق الطبع محفوظة. ولا يجوز نسخ أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل أو وسيلة أو بغاية الربح، باستثناء اقتباسات مختصرة بغرض المراجعة، أو التعليق أو البحث العلمي، دون إذن خطي من الناشر، خدمات الألفية الثالثة على العنوان البريدي:
Third Millennium Ministries, Inc., 316 Live Oaks Blvd., Casselberry, Florida 32707.

اقتباسات النصوص الكتابية مأخوذة من ترجمة البستاني - فاندريك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

حول خدمات الألفية الثالثة

تأسست خدمات الألفية الثالثة سنة 1997، وهي مؤسسة مسيحية لا تهدف للربح ومكرسة لتقديم **تعليماً كتابياً. للعالم. مجاناً.** تلبيةً لحاجة العالم المتزايدة لتدريب مسيحيّ للقادة يستند إلى الكتاب المقدس، ننتج منهاجاً لاهوتياً سهل الاستخدام، مدعوماً بالتبرعات، وذو وسائل إعلامية متعددة في خمس لغات رئيسية وهي (الإنجليزية، والإسبانية، والروسية، والماندرين الصينية، والعربية). ونوزع هذا المنهاج مجاناً لمن هم في أشد الحاجة إليه، في المقام الأول على القادة المسيحيين الذين لا يستطيعون الحصول على الدراسة التقليدية، أو ليس بمقدورهم تحمّل نفقاتها. تُكتب كل الدروس وتُصمّم وتُنتج في مؤسستنا، وتتشابه في الأسلوب والنوعية لما تجده على قناة التاريخ (History Channel). لقد برهنت هذه الطريقة الفريدة، والفعالة من حيث تكلفتها، لتدريب القادة المسيحيين على فاعليتها في كل العالم. وقد ربحتنا جائزة تيلي للإنتاج المتميز للفيديو في مجال التعليم واستخدام الرسوم المتحركة. يُستخدم منهاجنا اليوم في 150 دولة. وتُنتج مواد الألفية الثالثة في شكل اسطوانات مدمجة (DVD) ومطبوعات، وبث على الإنترنت، وعن طريق محطات التلفزيون الفضائية وكذلك البث الإذاعي (الراديو) والتلفزيوني.

للمزيد من المعلومات عن خدمتنا وكيف يمكنك المشاركة نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت

<http://arabic.thirdmill.org>

المحتويات

	I . المقدمة
	II . الخلفية
	أ. الرحلة التبشيرية الثانية
	ب. المشاكل في تسالونيكي
2. الأنبياء الكذبة	1. الاضطهاد
	3. الحياة المسيحية
	III . البنية والمحتوى
	أ. 1 تسالونيكي
2. تقديم الشكر	1. التحية
4. التعليمات	3. غياب بولس
	ب. 2 تسالونيكي
2. تقديم الشكر والتشجيع	1. التحية
4. التعليمات	3. الصلاة
	IV . وجهات نظر لاهوتية
	أ. عقيدة الخلاص
2. الخلاص في المستقبل	1. الخلاص في الماضي
	3. الخلاص في الحاضر
	ب. الجانب الأخلاقي
2. مدلولات أخلاقية	1. عملية الخلاص
	ج. الموقف التاريخي
2. العصيان أو الارتداد	1. سر الإثم يُقيد
4. استعلان رجل الاثم	3. يُرفع الذي يُقيد
	V . الخاتمة

أعماق الفكر اللاهوتي عند بولس

الدرس الثالث

بولس وأهل تسالونيكي

المقدمة

مؤخراً سمعت عن أب سأل ابنه في نفس اليوم الذي تخرج فيه من الجامعة "ماذا ستفعل يا بُنيّ في بقية حياتك؟" فابتسم ابنه وقال: "أنا لا أريد أي مسؤولية، ولذلك سأتوجه مباشرة نحو التقاعد". لكن الغرابة في موقف الشاب، هو أنّ موقفه مشابه لمواقف بعض المسيحيين في تسالونيكي في القرن الأول. فقد أصبحوا متحمسين للمجيء الثاني للمسيح، لدرجة أنهم تخلّوا عن مسؤولياتهم في العيش للمسيح في حياتهم.

إن هذه الدراسة الثالثة لسلسلة "أعماق الفكر اللاهوتي عند بولس" هي بعنوان "بولس وأهل تسالونيكي". وفي هذا الدرس، سنرى كيف تجاوب بولس لبعض المشاكل الخطيرة التي ظهرت في الكنيسة في تسالونيكي.

تنقسم دراستنا لبولس وأهل تسالونيكي إلى ثلاثة أجزاء. أولاً، خلفية رسالتي بولس إلى أهل تسالونيكي. ثانياً، بناء ومحتوى رسالتي بولس الأولى والثانية إلى تسالونيكي. وثالثاً، سنرى كيف أعلنت رسالتي بولس إحدى وجهات نظره اللاهوتية المركزية: أي عقيدته عن الأيام الأخيرة. دعونا نتفحص أولاً خلفية رسالتي بولس إلى تسالونيكي.

الخلفية

كما ركّزنا في هذه السلسلة من الدراسات، كتب بولس رسائله لمعالجة بعض القضايا الخاصة التي برزت في الكنائس المختلفة. إذاً، بينما نتطلع على رسالتي تسالونيكي الأولى والثانية، علينا أن نطرح بعض الأسئلة الأساسية: ماذا كان يحدث في كنيسة تسالونيكي؟ ولماذا كتب بولس لهم؟

سنجيب عن هذه الأسئلة أولاً بالإشارة إلى رحلة بولس التبشيرية الثانية، ومن ثم سنكتشف بعض المشاكل المحددة التي تطورت في كنيسة تسالونيكي. دعونا ننظر إلى رحلة بولس التبشيرية الثانية.

الرحلة التبشيرية الثانية

رحلة بولس التبشيرية الثانية مدوّنة في أعمال الرسل ١٥: ٣٦-١٨: ٢٢. تتقلّ بولس بشكل رئيسي في أقاليم آسيا الصغرى قبل أن يتابع رحلته إلى الأقاليم فيما يعرف اليوم باليونان. بدأت هذه الرحلة من أنطاكية في سوريا، في سنة ٤٨ أو ٤٩ تقريباً. اختار بولس سيلا كرفيق له في رحلته، بينما انطلق برنابا ومرقس إلى قبرص.

اجتاز بولس وسيلا أولاً في سورية ومنها توجهوا إلى كيليكية. ويخبرنا أعمال الرسل أنهما قووا عدداً من الكنائس في تلك الأقاليم. ومن كيليكية سافروا إلى غلاطية، حيث زارا الكنائس التي قد زرعها بولس أثناء رحلته التبشيرية الأولى في درية، وبعد ذلك في لسترة وبعدها إلى فريجية.

أراد بولس في هذه المرحلة أن يركز في مقاطعة آسيّا، وفي بثنينة إلى الشمال. لكن الروح القدس منعه. فانطلقوا إلى ميناء ترواس على بُعد ٣٠٠ ميل. فقد رأى بولس في حلم رجلاً يتصرّح إليه أن يأتي إلى مكدونية، والتي الآن واقعة في الأقاليم الشمالية من اليونان. أبحر بولس ورفاقه حالاً إلى مكدونية. عبروا بسرعة نيابولس وبقوا في فيلبى حيث قادوا عدداً لا بأس به من الناس إلى الإيمان بالمسيح.

بيد أنه في نهاية الفترة، طالب أهل فيلبى بوضع بولس في السجن بسبب طرده روحاً شريرة من فتاة جارية. وفي منتصف الليل، حدثت زلزلة وانفكّت قيود السجناء وانفتح باب السجن، إلّا أنهم بقوا في زناناتهم كيلا تتم معاينة السجان بسبب هربهم. ونتيجة لذلك، آمن السجان هو وجميع أهل بيته بالمسيح.

ومن فيلبى، اجتاز بولس في أمفيبوليس وأبولونية قبل أن يصلوا إلى تسالونيكى، حيث آمن عدد من اليهود والأمم في الانجيل. ربما يكون بولس قد بقي في تسالونيكى لبضعة أشهر. وفي النهاية، أجبر بعض اليهود غير المؤمنين والغيورين من نجاح الإنجيل، بولس وسيلا إلى الهرب إلى بيرية.

في البداية، قَبِلَ الكثير من أهل بيرية رسالة الإنجيل ولكن سرعان ما اكتشف يهود تسالونيكى غير المؤمنين ما حدث، وهيجوا سكان المدينة ضده. فهرب بولس إلى أثينا، حيث كرز للفلاسفة في وسط أريوس باغوس.

ومن ثم انطلق بولس إلى كورنثوس، حيث قضى سنة ونصف على الأقل هناك. وبعد ذلك، توجه شرقاً إلى كنخريا، ثم إلى أفسس. ومن هناك، أبحر إلى قيصرية ثم إلى أنطاكية في سوريا. وربما توقف لوقت قصير في أورشليم. وربما انتهت رحلة بولس عام ٥١ أو ٥٢ بعد الميلاد. أثناء هذه الرحلة التبشيرية الثانية كتب بولس رسالتيه إلى كنيسة تسالونيكي. وبحسب رسالة 1 تسالونيكي ٣: ١-٢، في سنة ٤٩ أو ٥٠ تقريباً، أرسل بولس تيموثاوس من أثينا إلى تسالونيكي. وعندما عاد تيموثاوس، ربما في عام ٥٠ أو ٥١ بعد الميلاد، كان بولس في أكثر الاحتمالات في كورنثوس. أخبر تيموثاوس بولس عن عدد من المشاكل الخطيرة التي برزت في كنيسة تسالونيكي. وعلى الأرجح، كتب بولس رسالة تسالونيكي الأولى من كورنثوس بعد وقت قصير من وصول تيموثاوس. وربما يكون قد كتب رسالته الثانية إلى تسالونيكي بعد عدة شهور من كورنثوس أيضاً. علينا أن نتطرق بشكل محدد إلى المشاكل التي برزت في كنيسة تسالونيكي.

المشاكل في تسالونيكي

ما هي الأمور الخطيرة التي دفعته ليكتب إلى أهل تسالونيكي ليس رسالة واحدة بل اثنتين؟ كما هو الوضع في أي حالة، كانت هناك صعوبات متداخلة في تسالونيكي. ولكن تبرز إلى الواجهة ثلاث مشاكل رئيسية: أولاً، الاضطهاد؛ ثانياً، أنبياء كذبة؛ وثالثاً، بعض القضايا المتعلقة بالحياة المسيحية. دعونا أولاً نركز انتباهنا على مشكلة الاضطهاد.

الاضطهاد

عندما كرز بولس في البداية بالإنجيل إلى أهل تسالونيكي، عانى المؤمنون اضطهاداً خطيراً أخذ يهدد حياتهم. لنصغي إلى وصف لوقا في أعمال الرسل ١٧: ٥:

فَعَارَ الْيَهُودُ غَيْرَ الْمُؤْمِنِينَ وَاتَّخَذُوا رِجَالًا أَشْرَارًا مِنْ أَهْلِ السُّوقِ وَتَجَمَّعُوا وَسَجَّسُوا
 الْمَدِينَةَ وَقَامُوا عَلَى بَيْتِ يَاسُونَ طَالِبِينَ أَنْ يُحْضِرُوهُمَا إِلَى الشَّعْبِ. (أعمال
 الرسل 17: 5)

وبالحقيقة، فقد كان اليهود غير المؤمنين في تسالونيكي عدوانيين لدرجة أنهم لحقوا المرسلين إلى بيرية لإلحاق الضرر بهما أكثر. دون لوقا هذه الحقيقة في أعمال الرسل ١٧: ١٣:

فَلَمَّا عَلِمَ الْيَهُودُ الَّذِينَ مِنْ تَسَالُونِيكِي أَنَّهُ فِي بِيرِيَّةٍ أَيْضاً نَادَى بُولُسُ بِكَلِمَةِ اللَّهِ
جَاءُوا يُهَيِّجُونَ الْجُمُوعَ هُنَاكَ أَيْضاً. (أعمال الرسل 17: 13)

تشير رسالتي تسالونيكي إلى أن هذا الاضطهاد استمر إلى ما بعد مغادرة بولس لتسالونيكي. وصف بولس معاناتهم بالطريقة التالية في رسالة 1 تسالونيكي ٢: ١٤-١٦:

لَأَنْكُمْ تَأَلَّمْتُمْ أَنْتُمْ أَيْضاً مِنْ أَهْلِ عَشِيرَتِكُمْ تِلْكَ الْآلَامَ عَيْنَهَا كَمَا هُمْ أَيْضاً مِنَ
الْيَهُودِ الَّذِينَ قَتَلُوا الرَّبَّ يَسُوعَ وَأَنْبِيَاءَهُمْ وَأَضْطَهَدُونَا نَحْنُ. وَهُمْ غَيْرُ مُرْضِينَ لِلَّهِ
وَأَضْدَادَ لِجَمِيعِ النَّاسِ. يَمْنَعُونَنَا عَنْ أَنْ نُكَلِّمَ الْأُمَّمَ لِكَيْ يَخْضَعُوا... (1 تسالونيكي
٢: ١٤-١٦)

كان بولس قلقاً جداً بخصوص الاضطهاد في تسالونيكي والتأثير الذي كان على الكنيسة.

الأنبياء الكذبة

وجدت كنيسة تسالونيكي نفسها تحت تأثير الأنبياء الكذبة. مع أن هذا الأمر لم يكن يدعو إلى الدهشة. فأولاً، يميل المؤمنون المضطهدون إلى توجيه حياتهم كلها لعودة المسيح الثانية. خيبة الأمل والمعاناة، توجه أنظارنا إلى اليوم الذي سينقذنا فيه يسوع.

وثانياً، عندما يركز المؤمنون اهتمامهم الكبير على عودة المسيح، فإنهم غالباً ما يصبحون معرضين لتعاليم المعلمين الكذبة. فقد دخل المعلمون الكذبة على الكنيسة في تسالونيكي مع معتقدات مضللة عن عودة المسيح.

سنتطرق إلى قضيتين بخصوص هؤلاء الأنبياء الكذبة: النزاع الذي وقع بين الأنبياء الكذبة وبولس، ومحتوى تعليم الأنبياء الكذبة. دعونا ننظر أولاً إلى تحدي الأنبياء الكذبة.

يتضح بأن تيموثاوس أخبر بولس بأن الأنبياء الكذبة تكلموا ضد تعاليمه. ولهذا، استجاب بولس بتذكير المؤمنين في تسالونيكي بفحص كل النبوات التي سمعوها. لنصغي إلى كلماته في ١ تسالونيكي ٥: ٢٠-٢١:

لَا تَحْتَقِرُوا النَّبُؤَاتِ. امْتَحِنُوا كُلَّ شَيْءٍ. تَمَسَّكُوا بِالْحَسَنِ. (1 تسالونيكي 5: 20-21)

لكن الأنبياء الكذبة لم يستسلموا بسهولة. فبالحقيقة، فإنهم قد يكونون قد تبادوا لدرجة أنهم زوروا رسائل باسم بولس، لإقناع المؤمنين في تسالونيكي بأرائهم. استمع إلى ٢ تسالونيكي ٢: ١-٢:

نَسْأَلُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ... أَنْ لَا تَتَزَعَّرُوا سَرِيعاً عَنْ ذِهْنِكُمْ وَلَا تَرْتَاغُوا لِأَبْرُوجٍ وَلَا بِكَلِمَةٍ وَلَا بِرِسَالَةٍ كَأَنَّهَا مِنَّا... (2 تسالونيكي 2: 1-2)

في الحقيقة، حسب ٢ تسالونيكي ٣: ١٧، أضاف بولس كلمات مكتوبة بخط يده كتوقيع، لتمييز رسائله عن الرسائل الزائفة:

السَّلَامُ بِيَدِي أَنَا بُولُسُ الَّذِي هُوَ عَلَامَةٌ فِي كُلِّ رِسَالَةٍ. هَكَذَا أَنَا أَكْتُبُ. (2 تسالونيكي 3: 17)

يثير هذه النزاع قضية أخرى: ماذا كانوا يعلمون هؤلاء الأنبياء الكذبة؟ لا نستطيع التأكد من تعاليم الأنبياء الكذبة كلها، ولكن يمكننا أن نخمن بأن مشكلتهم الجوهرية كانت في اعتقادهم أن عودة يسوع ستكون فورية. وبالحقيقة، فإن بعض الأنبياء الكذبة كانوا قد أعلنوا بأن المسيح قد عاد بالفعل. لنصغي إلى ٢ تسالونيكي ٢: ١-٣:

ثُمَّ نَسْأَلُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ مِنْ جِهَةِ مَجِيءِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَاجْتِمَاعِنَا إِلَيْهِ أَنْ لَا تَتَرَعَّرَعُوا سَرِيعًا عَنْ ذِهْنِكُمْ وَلَا تَزْتَاعُوا لَا بِرُوحٍ وَلَا بِكَلِمَةٍ وَلَا بِرِسَالَةٍ كَأَنَّهَا مِنْ أَيْ أَنْ يَوْمَ الْمَسِيحِ قَدْ حَضَرَ. لَا يَخْدَعَنَّكُمْ... (2 تسالونيكي 2: 1-3)

من المحتمل، أنَّ بعض الأنبياء الكذبة أخذوا هذه الأفكار من إحدى المجموعات الدينية في تسالونيكي، والتي كانت تعبد "كابيرس"، وهو بطل محلي كان قد قُتل، وكان يُقال إنه سيعود إلى العالم بصورة دورية. مهما كان مصدر هذه الأفكار الخاطئة، فإن بولس أرشد المؤمنين في تسالونيكي على التمسك بما علمه عن المجيء الثاني للمسيح.

الحياة المسيحية

الآن، علينا أن نتطرق إلى بعض الطرق العملية التي أثرت فيها هذه المشاكل على حياة المؤمنين في تسالونيكي. سوف نركز على قضيتين: فقدان الأمل والعزيمة، واللامسؤولية. دعونا نرى كيف أصيب المؤمنون بالفشل.

عادةً عندما يؤمن المؤمنون عادة بأن مجيء المسيح أصبح على وشك الحدوث، فإنهم حتماً سيشعرون بالفشل لأن يسوع لم يظهر ثانية. في تسالونيكي، وجّه كثير من المؤمنين حياتهم على المجيء الثاني الفوري للمسيح. ولكن بمرور الأشهر وبموت عدد من المؤمنين، فالذين بقوا على قيد الحياة تساءلوا بخصوص المصير الأبدي للمؤمنين الراقدين. لنصغي إلى الطريقة التي عالج بها بولس بلطف مخاوفهم، في 1 تسالونيكي 4: 13-14:

ثُمَّ لَا أُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ مِنْ جِهَةِ الرَّاقِدِينَ، لِكَيْ لَا تَحْزَنُوا كَالْبَاقِينَ الَّذِينَ لَا رَجَاءَ لَهُمْ. لِأَنَّهُ إِنْ كُنَّا نُؤْمِنُ أَنْ يَسُوعَ مَاتَ وَقَامَ، فَكَذَلِكَ الرَّاقِدُونَ بِيَسُوعَ... (1 تسالونيكي 4: 13-14)

علم بولس بوضوح بأن المؤمنين الراقدين سيعودون يوماً ما مع المسيح.

رسالة الأنبياء الكذبة قد أدت أيضاً إلى اللامسؤولية. ضع نفسك في مكانهم. إذا كنت تؤمن أنّ العالم سيزول الشهر القادم، فهل تذهب إلى العمل، أو تصلح منزلك، أو تبني مدارس؟ فإن الأعمال العادية لن يكون لها أي أهمية بالنسبة لك. فقد أفتع الأنبياء الكذبة بعض المؤمنين في تسالونيكي بأن يفكروا كالتالي: "لماذا تهتمون بالذهاب إلى العمل طالما أنّ يسوع عائد ثانية سريعاً؟" ولهذا السبب كتب بولس هذه الكلمات في ١ تسالونيكي ٤: ١١-١٢:

وَأَنْ تَحْرِصُوا عَلَى أَنْ تَكُونُوا هَادِينَ وَتُمَارِسُوا أُمُورَكُمْ الْخَاصَّةَ وَتَسْتَعْلُوا بِأَيْدِيكُمْ أَنْتُمْ كَمَا أَوْصَيْنَاكُمْ لِكَيْ تَسْلُكُوا بِلِيَاقَةٍ عِنْدَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَارِجٍ وَلَا تَكُونَ لَكُمْ حَاجَةٌ إِلَى أَحَدٍ. (١ تسالونيكي ٤: ١١-١٢)

للأسف، تطرق بولس أكثر من مرة إلى هذا الموضوع. كتب لهم في ٢ تسالونيكي ٣: ٦-١٢ بقوة أكثر:

ثُمَّ نُوصِيكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِاسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنْ تَتَجَنَّبُوا كُلَّ أَحٍ يَسَلُّكَ بِلا تَرْتِيبٍ وَلَيْسَ حَسَبَ التَّعْلِيمِ الَّذِي أَخَذَهُ مِنَّا... فَإِنَّا أَيضاً حِينَمَا كُنَّا عِنْدَكُمْ أَوْصَيْنَاكُمْ بِهَذَا أَنَّهُ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُرِيدُ أَنْ يَسْتَعْلِفَ فَلَا يَأْكُلْ أَيضاً. لِأَنَّنا نَسْمَعُ أَنَّ قَوْمًا يَسْلُكُونَ بَيْنَكُمْ بِلا تَرْتِيبٍ لَا يَسْتَعْلُونَ شَيْئاً بَلْ هُمْ فَضُولِيُونَ. فَمِثْلُ هؤُلَاءِ نُوصِيهِمْ وَنَعْظُهُمْ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنْ يَسْتَعْلُوا بِهَدْوَةٍ وَيَأْكُلُوا خُبْزَ أَنْفُسِهِمْ. (٢ تسالونيكي ٣: ٦-١٢)

وهكذا نرى أن بولس كتب رسائله إلى تسالونيكي ليصلح الأفكار الخاطئة عن عودة المسيح الفورية، والمشاكل العملية مثل فقدان الأمل والعزيمة واللامسؤولية. تأمل بولس أن تساعد رسالتاه إلى كنيسة تسالونيكي على معالجة هذه المشاكل الصعبة. الآن، بعدما ناقشنا خلفية رسالتي بولس إلى تسالونيكي، أصبحنا مستعدين أن ننظر على محتوى الرسالتين.

البنية والمحتوى

ماذا كتب بولس إلى المؤمنين هناك؟ سوف نستكشف بشكل موجز كل رسالة على حِدا. دعونا نبدأ بالرسالة الأولى إلى تسالونيكي.

1 تسالونيكي

تنقسم رسالة تسالونيكي الأولى إلى خمسة أجزاء رئيسية. أولاً، التحية في ١ : ١؛ ثانياً، تقديم الشكر من ١ : ٢-٢ : ١٦؛ ثالثاً، مناقشة غياب بولس من ٢ : ١٧-٣ : ١٣؛ رابعاً، تعليمات بولس إلى الكنيسة من ٤ : ١-٥ : ٢٢؛ وخامساً، بعض الملاحظات الختامية في ٥ : ٢٣-٢٨.

التحية

إنَّ الجزء الأول والأخير في رسالة تسالونيكي الأولى هما، كما هي الحال في كثير من رسائل بولس، قصيران وصريحان. تنصَّ التحية ببساطة على أنَّ الرسالة موجَّهة إلى المؤمنين في تسالونيكي، وأنها صادرة عن بولس، سويًا مع سيلا وتيموثاوس. والجزء الأخير، أي الملاحظات الختامية بسيط جداً. ولكن تقديم الشكر في رسالة تسالونيكي الأولى معقد أكثر. ينقسم هذا الجزء إلى ثلاثة أقسام رئيسية.

تقديم الشكر

أولاً ١ : ٢-١٠ يشرح بولس لنا بأنه شكر الله من أجل احتمال المؤمنين في تسالونيكي وسط المعاناة. وكان شاكراً بأن المؤمنين لم يتزحزحوا عن التزامهم بالمسيح. لنصغي إلى مدح بولس لهم في ١ تسالونيكي ١ : ٦-٧:

وَأَنْتُمْ صِرْتُمْ مُمَثِّلِينَ بِنَا وَبِالرَّبِّ إِذْ قَبِلْتُمْ الْكَلِمَةَ فِي ضَيْقٍ كَثِيرٍ بِفَرَحِ الرُّوحِ الْقُدُسِ
حَتَّى صِرْتُمْ قُدُوةً لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ فِي مَكِدُونِيَّةَ وَفِي أَخَائِيَّةَ. (1 تسالونيكي
1: 6-7)

كانت ردود فعل المؤمنين في تسالونيكي للاضطهاد تتسم بالفرح. وفي 2: 1-12، يتابع بولس بتقديم الشكر بسبب معرفتهم المباشرة. في 1 تسالونيكي 2: 9-10 كتب هذه الكلمات:

فَإِنَّكُمْ تَذْكُرُونَ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ تَعَبَنَا وَكَدَّنَا إِذْ كُنَّا نَكْرِزُ لَكُمْ بِإِنْجِيلِ اللَّهِ وَنَحْنُ عَامِلُونَ
لَيْلًا وَنَهَارًا كَمَا لَا نُنْقَلُ عَلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ. أَنْتُمْ شُهُودٌ وَاللَّهُ كَيْفَ بَطْهَارَةٍ وَبِرٍّ وَبِلَا لَوْمٍ
كُنَّا بَيْنَكُمْ أَنْتُمْ الْمُؤْمِنِينَ. (1 تسالونيكي 2: 9-10)

من الواضح أن الأنبياء الكذبة حاولوا أن يشككوا بسلطة بولس بادّعائهم أنه استغلّ المؤمنين في تسالونيكي. ولهذا السبب، أخبرهم بولس عن سعادته لأنهم رأوه بأعينهم. وبنفس الطريقة في 2: 13-16، يقدم بولس الشكر لأن المؤمنين في تسالونيكي تعرفوا على سلطته. لنصغي إلى 1 تسالونيكي 2: 13:

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ نَحْنُ أَيْضًا نَشْكُرُ اللَّهَ بِلَا انْقِطَاعٍ لِأَنَّكُمْ إِذْ تَسَلَّمْتُمْ مِنَّا كَلِمَةَ خَبَرٍ مِنَ
اللَّهِ قَبِلْتُمُوهَا لَا كَكَلِمَةِ أَنَاسٍ بَلْ كَمَا هِيَ بِالْحَقِيقَةِ كَكَلِمَةِ اللَّهِ، الَّتِي تَعْمَلُ أَيْضًا
فِيكُمْ أَنْتُمْ الْمُؤْمِنِينَ. (1 تسالونيكي 2: 13)

بولس كان شاكرًا لتمسك المؤمنين في تسالونيكي بتعاليمه على أنها بالحقيقة كلمة الله. انتقل بولس إلى الجزء الثالث الرئيسي من رسالته 2: 17-3: 13. وناقش موضوع الافتراق عنهم بسبب رحلاته. ينقسم هذا الجزء أيضاً إلى ثلاثة أقسام رئيسية.

غياب بولس

في ٢: ١٧-٣: ٥، أكد بولس للمؤمنين في تسالونيكي استمرار اهتمامه الصادق بهم. في ١ تسالونيكي ٣: ١-٢ كتب بولس:

لِنَاكَ إِذْ لَمْ نَحْتَمِلْ أَيْضًا اسْتَحْسَنًا أَنْ نُتْرَكَ فِي أَثِينَا وَحَدَنَّا. فَأَرْسَلْنَا تِيموثَاوُسَ
أَخَانَا وَخَادِمَ اللَّهِ وَالْعَامِلَ مَعَنَا فِي إِنْجِيلِ الْمَسِيحِ حَتَّى يُثَبِّتَكُمْ وَيَعْظُمَكُمْ لِأَجْلِ
إِيمَانِكُمْ. (١ تسالونيكي ٣: ١-٢)

عبر بولس في ٣: ٦-١٠ عن فرحه الشاكر للأخبار التي جلبها تيموثاوس من تسالونيكي: أي أن المؤمنين ثابتون في إيمانهم. هذه الأخبار أفرحت بولس لدرجة أنه كتب في ١ تسالونيكي ٣: ٨-٩:

لَأَنَّ الْآنَ نَعِيشُ إِنْ ثَبُتُمْ أَنْتُمْ فِي الرَّبِّ. لِأَنَّهُ أَيُّ شُكْرٍ نَسْتَطِيعُ أَنْ نُعَوِّضَ إِلَى اللَّهِ
مِنْ جَهْتِكُمْ عَنْ كُلِّ الْفَرَحِ الَّذِي نَفْرَحُ بِهِ مِنْ أَجْلِكُمْ... (١ تسالونيكي ٣: ٨-٩)

أحب بولس تسالونيكي جداً حتى أنه في (٣: ١١-١٣)، صلى بأن الله يسمح له بزيارتهم مرة أخرى.

التعليمات

والجزء الرابع الرئيسي من هذه الرسالة، هو تعليمات بولس من ٤: ١-٥: ٢٢. كما رأينا عدد كثير من المؤمنين في تسالونيكي كانوا منزعين من فكرة عودة المسيح الفورية، لدرجة أنهم نسوا طريقة العيش بالمسؤولية في يومهم الحاضر. ولهذا علمهم بولس بأن لا يفقدوا الأمل في عودة المسيح، وبأن يعيشوا كما أمرهم الرب.

أولاً، ٤: ١-٢ تشكلان المقدمة لهذا الجزء. يمدح بولس في هذه المقدمة المؤمنين جميعاً لأنهم أطاعوا وصاياه السابقة. وذكرهم بأن تعاليمه كانت بسلطان الرب يسوع المسيح لكي يستمروا في الإصغاء له.

ثانياً، ذكر بولس من ٤: ٣-٥: ٢٢، عدداً من المجالات المحددة التي كان يأمل من المؤمنين في تسالونيكى أن يحترسوا فيها ضد الخطية.

ابتداءً بولس في ٤: ٣-٨ بالوصايا المتعلقة بالقداسة الجنسية. بشكل عام، كان الزنا الجنسي الصفة المميزة لكثير من الجماعات التي آمن أفرادها بأن نهاية العالم وشيكة. وربما تكون هذه المشكلة المعينة في تسالونيكى، لأن عبادة "كاباروس" في المدينة تخللتها ممارسات جنسية.

في ٤: ٩-١٠، مدح بولس المؤمنين في تسالونيكى من أجل محبتهم الأخوية، وشجعهم أن يزدادوا أكثر في المحبة عن طريق أعالة أنفسهم، وألا يكونوا عبئاً على الآخرين.

في ٤: ١١-١٢ يوصي بولس المؤمنين في تسالونيكى أن ينهمكوا بالعمل المثمر اليومي. وأصبح بعض منهم مشغوفين بفكرة المجيء الثاني الفوري للمسيح، لدرجة أنهم توقفوا عن القيام بأعمالهم اليومية. والخمول بين المؤمنين جعلهم بمثابة عبء مالي على الآخرين، وحطّم مصداقية الكنيسة في أعين غير المؤمنين.

في ٤: ١٣-١٨، حثّ الرسول المؤمنين في تسالونيكى على تشجيع بعضهم بعضاً بناءً على رجاء إعادة توحيد أحبائهم في المستقبل؛ الذين توفوا في الرب.

في ٥: ١-١١، ذكّر بولس الكنيسة بأن الرب سيدين الذين لا يطيعون كلمته، ويكافئ المخلصين عندما يعود ثانية. عودة المسيح ينبغي أن تحفز جميع المؤمنين ليعيشوا حياة القداسة، لا أن تكون سبباً للخمول وارتكاب الزنا.

في ٥: ١٢-١٣، أعاد بولس التأكيد على سلطة القادة الشرعيين للكنيسة في تسالونيكى. فقد ترك أشخاصاً مسؤولين متمسكين بالتعليم الصحيح، وكانوا على ما يبدو يعارضون المعلمين الكذبة. وضّح بولس بأن عليهم اتّباع تعاليم القادة الذين في الكنيسة، ورفض تعاليم الأنبياء الكذبة.

في الآيات المتبقية، عالج بولس بعض المواضيع المتنوعة لمنع الناس من إظهار ردود فعل شديدة تجاه المشاكل التي سببها المعلمون الكذبة:

في ٥: ١٤، أشار إلى أنّ الكنيسة يجب أن تحذر الكسولين. وذكرهم أيضاً بأن يخدموا المحتاجين. وفي ٥: ١٥ طلب من كل واحد بأن يجازي الأذى بالخير. في ٥: ١٦-١٨، شجع بولس الفرح وسط الصعوبات. في ٥: ١٩-٢٢، وضّح لهم بأن كل تعليم ونبوة ينبغي أن تُمتحن

بحذر. في هذه التعليمات الشاملة كان موقف بولس إيجابياً جداً. لكنه حثهم أيضاً على متابعة النمو في إيمانهم وخدمتهم للمسيح.

2 تسالونيكي

الآن، علينا أن ننتقل إلى محتوى وبناء رسالة تسالونيكي الثانية، التي تنقسم أيضاً إلى خمسة أجزاء رئيسية. أولاً، التحية في ١: ١-٢؛ ثانياً، تقديم الشكر والتشجيع في ١: ٣-١٠، ثالثاً صلاة بولس من أجل المؤمنين في تسالونيكي في ١: ١١-١٢؛ رابعاً، تعليمات بولس ٢: ١-٣: ١٥؛ وخامساً، الكلمات الختامية في ٣: ١٦-١٨.

التحية

تبدأ رسالة بولس الثانية إلى تسالونيكي أيضاً بتحية قصيرة منه وسيلا وتيموثاوس. وبالحقيقة عندما ننظر إلى خاتمة الرسالة القصيرة، يبدو واضحاً أنّ بولس هو بالفعل الكاتب الرئيسي. فقط بولس وحده هو الذي وقع الرسالة لكي يؤكد صحتها في وجه الرسائل المزيفة.

تقديم الشكر والتشجيع

في ١: ٣-١٠، يعبر بولس مرة ثانية عن شكره لتسالونيكي. بولس ما زال معجباً بالمؤمنين في تسالونيكي. فقد شجعهم عندما ذكر لهم أنّ إيمانهم أصبح قدوة للآخرين. كتب في رسالة تسالونيكي الثانية ١: ٤:

حَتَّى إِنَّا نَحْنُ أَنْفُسَنَا نَفْتَحِرُ بِكُمْ فِي كَنَائِسِ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ صَبْرِكُمْ وَإِيمَانِكُمْ فِي جَمِيعِ اضْطِهَاذَاتِكُمْ وَالضِّيَقَاتِ الَّتِي تَحْتَمِلُونَهَا. (2 تسالونيكي 1: 4)

الصلاة

وفي الجزء الثالث، المذكور في ١: ١١-١٢، شرح بولس أنه صلى باستمرار من أجل المؤمنين في تسالونيكى. فقد صلى هو وسيلا وتيموثاوس باستمرار ليكونوا مخلصين في خدمتهم للمسيح.

التعليمات

يتألف الجزء الرابع من مجموعة من التعليمات بدءاً من ٢: ١-٣: ١٥. يشكل هذا الجزء الطويل القسم الرئيسي من الرسالة. أولاً، في ٢: ١-١٧، كتب لهم بولس تعليمه عن عودة المسيح. أنكر هنا بولس بأن المسيح قد عاد ثانية. وذلك كما قال في ٢: ٣:

لأنه لا يأتي إن لم يأت الزبداد أولاً ويستغلن إنسان الخطية ابن الهلاك. (2)
تسالونيكى 2: 3)

ثم يطلب بولس من المؤمنين في تسالونيكى في ٣: ١-٥ أن يصلوا لأجل سلامته ونجاحه. وثالثاً، في ٣: ٦-١٥، أصدر بولس تحذيراً ضد اللامسؤولية. وكما كتب في ٣: ١٠:

فإننا أيضاً حين كنا عندكم أوصيناكم بهذا أنه إن كان أحد لا يريد أن يشتغل فلا يأكل أيضاً. (2 تسالونيكى 3: 10)

وهكذا نرى أن رسالتي بولس القصيرتين إلى المؤمنين في تسالونيكى متشابهتان في عدة مجالات. تعبر كلاهما عن ثقته وفرحه بهذه الكنيسة، ولذا أرسل تعليماته ليس مرة ولكن مرتين، بأن يكونوا مخلصين للمسيح، عن طريق نيل نظرة صحيحة عن المجيء الثاني للمسيح.

استعرضنا لغاية الآن خلفية رسالتي بولس إلى الكنيسة في تسالونيكى والمحتويات الأساسية لهما. أصبحنا الآن في وضع يمكننا التطرق إلى موضوعنا الثالث: كيف عكست هاتان الرسالتان عقيدة بولس اللاهوتية المركزية عن الأيام الأخيرة؟

وجهات نظر لاهوتية

عالج بولس في رسالتيه إلى كنيسة تسالونيكي قضايا عديدة محددة. لكن كما رأينا في دروس سابقة، من المفيد أن نميز بين تعاليم بولس المحددة وبين الالتزامات اللاهوتية الأساسية. وكما في رسائله الأخرى، فإن رسالتي بولس إلى كنيسة تسالونيكي انبثقتا من أعماق فكره اللاهوتي الذي أطلقنا عليه اسم عقيدة الأيام الأخيرة أي تعاليمه عن الأيام الأخيرة.

تذكرون أنّ الغالبية العظمى من اليهود في القرن الأول تعلموا بأن التاريخ كان ينقسم إلى عصرين: هذا الدهر والدهر الآتي. كان هذا الدهر اصطلاحاً فنياً يشير إلى الدهر الحاضر في الخطية، الدينونة والموت. لكن الدهر الآتي كان دهر الدينونة والبركات الأخيرة. من هذا المنظور، سيحضر المسيا نهاية لهذا الدهر، ويقدم عجائب الدهر الآتي.

لكن بولس والرسول الآخرين، كأتباع المسيح، عرفوا أنّ يسوع كان المسيا وأنّ يسوع دشّن الدهر الآتي، لكن الدهر الآتي لم يكتمل. وشرحوا أيضاً أنّ أتباع المسيح يعيشون في فترة يمكن أن توصف بأنها تحققت وليس بعد، أي الوقت حيث الدهر الآتي للخلاص الأبدي الموجود هنا في بعض الأشكال ولكنه ليس هنا بكل كماله.

هذا النموذج من عقيدة الأيام الأخيرة أبرز أسئلة مهمة للمؤمنين: كم من الدهر الآتي موجود هنا؟ عندما سعى المؤمنون للإجابة عن هذا السؤال، اتخذ بعضهم مواقف متطرفة. كما رأينا في درس سابق، بعض المؤمنين أخطأوا عندما كانوا يستهينون ويقللون من قيمة ما أنجزه المسيح أثناء مجيئه الأول. نطلق على هذه النظرة غير المتوازنة اسم عقيدة الأيام الأخيرة الأقل تحقيقاً.

ساد موقف متطرف آخر بين المؤمنين في تسالونيكي ندعوه عقيدة الأيام الأخيرة الأكثر حماساً. تعاملوا مع كثير من القضايا المرتبطة بهذه الحياة في هذا الدهر على أنها غير هامة، لأنهم آمنوا بأن نهاية الدهر الآتي قد سبق وحدثت، أو على وشك الحدوث.

كتب بولس إلى تسالونيكي ليعطيهم وجهة نظر أكثر توازناً حول تداخل هذا الدهر مع الدهر الآتي. ساعد بولس تسالونيكي بأن يوازنوا آرائهم بشكل مناسب من خلال ثلاث طرق هامة. أولاً، شرح عقيدة الخلاص. ثانياً، فسر بولس الجانب الأخلاقي. وثالثاً، بيّن للمؤمنين في تسالونيكي موقفهم التاريخي. دعونا نرى أولاً تعاليم بولس عن الخلاص.

عقيدة الخلاص

حاول بولس أن يخفف من حدة عقيدة المؤمنين في تسالونيكي عن الأيام الأخيرة، عن طريق جلب انتباههم إلى أبعاد الخلاص في المسيح التي تجاهلوها. فبسبب تأثير الأنبياء الكذبة، آمن كثير من المؤمنين بأنه لم يعد لأبي شيء أهمية بالنسبة لهم ما عدا الخلاص الذي سيحصلون عليه عند المجيء الثاني للمسيح. أشار بولس بأن الخلاص قد سبق وحدث. لنصغي إلى الطريقة التي أشار بها بولس في رسالة 2 تسالونيكي 2: 13-14:

وَأَمَّا نَحْنُ فَيَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَشْكُرَ اللَّهَ كُلَّ حِينٍ لِأَجْلِكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ الْمَحْبُوبُونَ مِنْ الرَّبِّ أَنْ اللَّهَ اخْتَارَكُمْ مِنَ الْبَدْءِ لِلْخَلَاصِ بِتَقْدِيسِ الرُّوحِ وَتَصْدِيقِ الْحَقِّ. الأَمْرُ الَّذِي دَعَاكُمْ إِلَيْهِ بِإِنْجِيلِنَا لِأَقْتِنَاءِ مَجْدِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. (2 تسالونيكي 2: 13-14)

هاتين الآيتين، تقدم ثلاثة أبعاد للخلاص. الخلاص في الماضي، الخلاص في المستقبل، والخلاص في الحاضر.

الخلاص في الماضي

تحدث بولس عن الخلاص في الماضي عن اختيار الله للمؤمنين في تسالونيكي وعن اعتناقهم الدين المسيحي الأولي. من جهة، قال بولس أن الله اختار تسالونيكي قبل أن يأتي المؤمنون إلى الإيمان. هذا الاختيار قد تمّ بالحقيقة قبل أن يخلق الله العالم. سوف نتذكر، كيف تحدث بولس عن اختيار الله لخلاص الناس، في أفسس 1: 4:

كَمَا اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ لِنَكُونَ قَدِيسِينَ وَبِلَا لُؤْمٍ قُدَّامَهُ فِي الْمَحَبَّةِ. (أفسس 1: 4)

وهذه الفكرة مذكورة أيضاً في رسالة بولس الثانية إلى تسالونيكي 2: 13:

أَنَّ اللَّهَ اخْتَارَكُمْ مِنَ الْبَدْءِ لِلْخَلَاصِ بِتَقْدِيرِ الرُّوحِ وَتَصْدِيقِ الْحَقِّ. (2 تسالونيكي 2: 13)

إنَّ فكرة بولس واضحة: نال أهل تسالونيكي الخلاص لأن الله اختارهم للخلاص. الخلاص هو شيء في الماضي. إنه منذ البداية.

الآن، من المهم أن ندرك أنه في أفسس ١: ٤، اختيار الله كان في المسيح. وكما رأينا في دروس سابقة، لأننا متحدون مع المسيح، نحن نعبر هذا الدهر إلى الدهر الآتي، بذات الطريقة التي عبر بها يسوع من خلال موته وقيامته. إذًا، ذكّر بولس المؤمنين في تسالونيكي، أَنَّ الله قد اختارهم ليتحدوا مع المسيح، ويعبروا معه هذا الدهر إلى الدهر الآتي. كتب بولس أيضاً عن بُعدٍ آخر من خلاص أهل تسالونيكي الذي حدث في الماضي وهو: اعتناقهم الدين المسيحي. في ٢ تسالونيكي ١٤: ٢ قال بولس: "[الله] دَعَاكُمْ إِلَيْهِ بِإِنْجِيلِنَا".

أشار بولس إلى الوقت الذي كان قد كرز فيه بإنجيل المسيح إلى أهل تسالونيكي. وهكذا حصلوا على الخلاص من جرّاء رد فعلهم الأولي في الماضي. في ١ تسالونيكي ١: ٤-٥، تحدث بولس عن الخلاص في بداية الأمر بهذه الطريقة:

عَالَمِينَ... اخْتِيَارَكُمْ أَنْ إِنْجِيلِنَا لَمْ يَصِرْ لَكُمْ بِالْكَلامِ فَقَطْ بَلْ بِالْقُوَّةِ أَيْضاً... (1)
تسالونيكي 1: 4-5)

بذكر هذه الأبعاد الماضية للخلاص نبهت أهل تسالونيكي، بأن الخلاص ليس فقط في المستقبل. فقد أكد لهم بأنهم قد اختبروا بعض جوانب الخلاص سابقاً. رغم الحقيقة بأن أهل تسالونيكي كانوا قلقين بعودة المسيح، فقد اعترف بولس أيضاً بأن عودة المسيح المستقبلية ستحضر الخلاص إلى أكمله.

الخلاص في المستقبل

وبنفس الطريقة، في ٢ تسالونيكي ٢: ١٤ أشار إلى أنَّ الغاية النهائية للفداء الإلهي هي لاقتناء مجد ربنا يسوع المسيح. مثلاً، في ١ تسالونيكي ١: ١٠ يقول بولس:

وَتَنْتَظِرُوا ابْنَهُ مِنَ السَّمَاءِ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ يَسُوعَ الَّذِي يُنْقِذُنَا مِنَ الْغَضَبِ
الآتي. (١ تسالونيكي ١: ١٠)

لم يكن بولس خائفاً ليعلم بأنه في المستقبل، سوف نتغير بشكل كامل وجذري إلى حالة من الكرامة والمجد لا يمكن تخيلها، بينما نملك مع المسيح في السماوات الجديدة والأرض الجديدة. أكد بولس كلاً من المجد والأخلاق المستقبلية، كحياة ذات مسؤولية في الدهر الحاضر.

الخلاص في الحاضر

ثالثاً، تحدث بولس عن الخلاص كواقع مستمر في الدهر الحاضر. في ٢ تسالونيكي ٢: ١٣ كتب أيضاً هذه الكلمات:

أَنَّ اللَّهَ اخْتَارَكُمْ مِنَ الْبَدْءِ لِلْخَلَاصِ بِتَقْدِيسِ الرُّوحِ وَتَصْدِيقِ الْحَقِّ. (٢ تسالونيكي
٢: ١٣)

فمن ناحية أولى، أشار بولس بأن الخلاص سيأتي إلى أهل تسالونيكي بتقديس الروح. في رسالة أفسس ١: ١٤، أطلق بولس اسم دفعة أولى "عربون" على الروح القدس، أي عربون ميراثنا المستقبلي في الدهر الآتي العظيم. إذاً، لكي يقارن وجهات نظر أهل تسالونيكي، فإنه لفت انتباههم إلى حقيقة أنهم كانوا بالفعل يختبرون مقداراً معيناً من الميراث.

إنَّ عمل الروح القدس هامٌ للغاية أثناء الفترة التي يتداخل فيها هذا الدهر مع الدهر الآتي. الخطية والموت يسعوا دائماً لتدمير المؤمنين. لكن طالما أننا نتوقع الدهر الآتي، فإن الروح ينقينا

باستمرار ويفصلنا عن فساد العالم يوماً إلى يوم. أعطى بولس أهل تسالونيكى سبب عظيم للعيش بشكل مناسب خلال الدهر الحاضر.

ومن الناحية الثانية، أشار بولس إلى الأبعاد الحاضرة للخلاص عندما ذكر أننا مخلصون بتصديق الحق، في ٢ تسالونيكى ٢: ١٣. تحدث بولس هنا عن مسؤولية جميع المؤمنين لمواصلة التزامهم بالله والإيمان المسيحي كان بُعداً أساسياً لعمل المسيح الخلاصي الراهن في حياتهم. كانت هناك جماعات من المسيحيين، مثل المؤمنين في تسالونيكى، الذين ركزوا اهتمامهم العظيم على المجيء الثاني للمسيح. ومع أننا لا نريد أن نتجاهل مجيء المسيح بالمجد، علينا أن نتذكر دائماً بأن الخلاص أتى في الماضي، وإننا نختبره الآن أيضاً.

الجانب الأخلاقي

عالج بولس عقيدة الأيام الأخيرة الأكثر حماساً، وردّ عليها ليس بالتشديد على أخلاقيات الحياة المسيحية. ولنرى كيف بينّ تعليمه عن أخلاقيات عقيدة الأيام الأخيرة، فإننا سنتطرق إلى موضوعين: عملية الخلاص، ومدلولاتها للحياة المبنية على المبادئ الأخلاقية. دعونا ننظر أولاً على عملية الخلاص.

عملية الخلاص

في ٢ تسالونيكى ٢: ١٤ كتب بولس هذه الكلمات:

الْأَمْرُ الَّذِي دَعَاكُمْ إِلَيْهِ بِإِنْجِيلِنَا لِأَقْتِنَاءِ مَجْدِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. (٢ تسالونيكى ٢: ١٤)

تشير هذه الآية، إن الخلاص المستقبلي في المجد الأبدي هو نهاية أو غاية العملية. لقد صمّم الله خبراتنا الماضية والراهنة للخلاص لتقودنا إلى المرحلة المستقبلية للخلاص. ولنصغي أيضاً إلى ١ تسالونيكى ٣: ١٣:

لَكِي يُثَبِّتْ قُلُوبَكُمْ بِلَا لُومٍ فِي الْقُدَّاسَةِ أَمَامَ اللَّهِ أَبِينَا فِي مَجِيءِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ
مَعَ جَمِيعِ قَدَيْسِيهِ. (1 تسالونيكي 3: 13)

صَلَّى بولس إلى أهل تسالونيكي ليتقووا في التزامهم اليومي بالمسيح لكي يكونوا مقبولين أمامه عند مجيئه.

مدلولات أخلاقية

وبوصف وجه الخلاص الماضي، الحاضر والمستقبلي، أشار بولس بأنه خطوة واحدة ضرورية في هذه العملية كانت العيش الأخلاقي اليومي. وبإلحاح وجهة النظر هذه، ذكّر تسالونيكي بأن عليهم أن يركزوا على الظروف الحاضرة في حياتهم، إذا تأملوا في استلام البركات المستقبلية في الخلاص.

الآن، نستطيع أن نتيقن من فقرات أخرى في الكتاب المقدس من أن بولس لم يؤمن أنه بإمكان المؤمنين الحقيقيين بالمسيح أن يخسروا خلاصهم. فمثلاً، في فيلبي 1: 6 كتب بولس:

أَنَّ الَّذِي ابْتَدَأَ فِيكُمْ عَمَلًا صَالِحًا يُكْمَلُ إِلَى يَوْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. (فيلبي 1: 6)

ومع هذا، يبين 1 تسالونيكي 3: 13 وفقرات مشابهة عملية الخلاص المستقبلية عند عودة المسيح، على أنها مرتبطة مع المدلولات الأخلاقية، والتزام مخلص مستمر ليسوع بحياتنا اليومية. حتى في 1 تسالونيكي 5: 5-9 يكتب بولس هكذا:

جَمِيعُكُمْ أَبْنَاءُ نُورٍ وَأَبْنَاءُ نَهَارٍ. لَسْنَا مِنْ لَيْلٍ وَلَا ظُلْمَةٍ. فَلَا نَنَمُ إِذَا كَانَالْبَاقِينَ، بَلْ لِنَسْهَرُ وَنَصُحُّ. لِأَنَّ الَّذِينَ يَنَامُونَ فَبِاللَّيْلِ يَنَامُونَ، وَالَّذِينَ يَسْكُرُونَ فَبِاللَّيْلِ يَسْكُرُونَ. وَأَمَّا نَحْنُ الَّذِينَ مِنْ نَهَارٍ، فَلْنُصُحُّ لِأَبْسِينِ دِرْعِ الْإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ، وَخُوذَةَ هِيَ رَجَاءِ الْخَلَاصِ. لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْنَا لِلْغَضَبِ، بَلْ لِأَقْتِنَاءِ الْخَلَاصِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. (1 تسالونيكي 5: 5-9)

في الماضي أصبح المؤمنون في تسالونيكي أبناء نور وأبناء نهار. فهم سبق وحصلوا على هذا المركز في عيني الله. ولأنهم حصلوا على الخلاص في الماضي، ألحَّ بولس بأن عليهم التزاماً بالاستمرار في الخلاص في الحاضر: لنسهر ونصح. وأكثر من هذا، أعلن بولس أن المؤمنين يجب أن يبقوا صاحين ومتيقظين، وثابتين في الإيمان، الرجاء والمحبة، هو لأن خلاصنا المستقبلي يعتمد على هذه الأمور. عيّن الله أمانتنا في الوقت الحاضر لتكون الوسيلة لاقتناء الخلاص المستقبلي.

في ضوء هذه الحقائق، كما رأينا في ١ تسالونيكي ٤: ٣-٥: ٢٢، حثهم بولس على: أن يشتغلوا بأيديهم، والامتناع عن الزنا الجنسي، وأن يحبوا ويشجعوا بعضهم بعضاً، وأن يجازوا الشر بالخير، وأن يعيشوا حياة مقدسة.

برزت هذه التعليمات الخاصة إلى تسالونيكي من قناعة بولس الراسخة، بأن المؤمنين يعيشون في زمن حيث الخلاص فيه حقيقة واقعية. بيّنت عقيدة بولس عن الأيام الأخيرة، تسلسلاً متدرجاً من الأبعاد الماضية والراهنة للخلاص إلى البركات المستقبلية.

الموقف التاريخي

ساعد بولس أيضاً أهل تسالونيكي، عن طريق وصف مركزهم التاريخي المتعلق بالأحداث التي تسبق عودة المسيح. تذكرون أن عدداً من المؤمنين في تسالونيكي تعرض بعضهم للخداع بالتفكير بأن المسيح قد سبق وعاد ثانية، أو بأن المسيح سوف يجيء ثانية في المستقبل القريب جداً. لكن بولس ذكّر المؤمنين في تسالونيكي بأن أحداثاً عديدة يجب أن تسبق المجيء الثاني للمسيح. لنصغي إلى ما كتبه بولس في ٢ تسالونيكي ٢: ١-٨:

ثُمَّ نَسْأَلُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ مِنْ جِهَةِ مَجِيءِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ... لِأَنَّهُ لَا يَأْتِي إِنْ لَمْ يَأْتِ الإِزْتِدَادُ أَوَّلًا وَيُسْتَعْلَنَ إِنْسَانٌ الْخَطِيئَةُ ابْنُ الْهَلَاكِ... لِأَنَّ سِرَّ الإِثْمِ الْآنَ يَفْعَلُ فَقَطْ إِلَى أَنْ يُرْفَعَ مِنَ الْوَسْطِ الَّذِي يَحْجُزُ الْآنَ وَحِينَئِذٍ سَيُسْتَعْلَنُ الْإِثْمُ الَّذِي الرَّبُّ يُبِيدُهُ بِفُخَّةٍ فَمِهِ وَيُبْطِلُهُ بِظُهُورِ مَجِيئِهِ. (٢ تسالونيكي ٢: ١-٨)

بحسب هذه الفقرة، يجب أن تحدث أربعة أمور على الأقل قبل مجيء المسيح: ينبغي أن يعمل سرّ الإثم ويُقيد؛ يجب أن يحدث العصيان أو الارتداد؛ يجب أن يرفع الذي يُقيد؛ يجب أن

يُستعلن الأثيم. فهم المفسرين هذه العناصر الأربعة بطرق مختلفة كثيرة. إذًا، سنقدّم بعض الآراء المقبولة.

سر الإثم يُقيد

أولاً، عمل وقيود سر الإثم. في ٢ تسالونيكي ٢: ٧-٩، ربط بولس بوضوح هذا السر بعدو الكنيسة القديم الشيطان. لهذا سرّ الإثم قد يكون له طبيعة شيطانية. كما كتب بولس في أفسس ٦: ١٢:

فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ مَعَ السَّلَاطِينِ مَعَ وِلَاةِ الْعَالَمِ
عَلَى ظُلْمَةٍ هَذَا الدَّهْرِ مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ. (أفسس ٦: ١٢)

شجّع بولس المؤمنين بأن يكونوا واعيين بشدة على العمل الشيطاني، وأن ينظروا إلى الصراعات الأرضية على أنها امتداد للحرب الروحية. ذكر بولس تكراراً في رسائله تفاصيل عن الحرب الروحية التي توازي سرّ الإثم والذي يُقيد. مثلاً، في كولوسي ٢: ١٥-٢٠، وفي غلاطية ٤: ٨-٩، علّم بولس أنّ صلب المسيح قد "جرّد" الشياطين من قوتها. كانت تلك القوى الشيطانية لا تزال نشطة، لكنها كانت مقيدة بقوة الله. لهذه الأسباب، من الأفضل أن ننظر إلى "سرّ الإثم" على أنه قوة شيطانية في الأجواء السماوية، تُعارض الله وتنتشر الدين الزائف. وبشكل مشابه، فإن "المقيد" يكون ملاكاً أو مجموعة من الملائكة، أو حتى الروح القدس نفسه.

العصيان أو الارتداد

ثانياً، أكّد بولس للمؤمنين في تسالونيكي بأن المسيح لن يعود ثانية إلاّ عند حدوث العصيان أو الارتداد. يبدو أنه من الأفضل أن نفهم هذا الارتداد أو العصيان على أنه مرادف لما يدعوه يوحنا القتال في سفر الرؤيا. في رؤيا ١٦: ١٤ أنه "لِقِتَالِ ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ يَوْمِ اللَّهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ". وفي رؤيا ١٩: ١٩ يدعوه: "حَرْباً مَعَ الْجَالِسِ عَلَى الْفَرْسِ...". وفي رؤيا ٢٠: ٩ فإن المعركة هي

ضد "بِمُعَسَّكَرِ الْقِدِّيْسِيْنَ وَبِالْمَدِينَةِ الْمُحِبُّوبَةِ...". تتألف هذه الحرب من تكثّل قوى الشر ضد الله في يوم الرب الأخير.

يُرفَعُ الَّذِي يُقَيَّدُ

وبعد ذلك، أشار بولس إلى أنّ الارتداد لا يمكن أن يحدث حتى يتوقف "المقيد" أو "القيد" عن حجز وتقييد سر الإثم. لأن المؤمنين في تسالونيكي كانوا مدركين للعمل المستمر والقوي "للمقيد".

استعلان رجل الإثم

وأخيراً، يذكر بولس أنّ المسيح لن يعود ثانية حتى يُستعلن رجل الإثم. وفي ٢ تسالونيكي ٢: ٩-٤، قال بولس عدة أشياء عن هذا الرجل. فمثلاً، مثل يسوع، سوف "يُستعلن". أنه سيأتي "في وقته". فإن مجيئه سيكون "بكل قوة، وبآيات وعجائب كاذبة". ويُدعي أنه إلهاً.

اعتقد البعض أنه شخصية سياسية كالإمبراطور الروماني "نيرون كلاودس" في القرن الأول. واعتقد آخرون أنه نوع من الشخصيات السياسية التي تظهر في كل زمن. فمثلاً، أباطرة، مثل "ماركوس أوريليوس" الذي كان عدواً للكنيسة.

ربما يكون أفضل تفسير هو أنّ الأثيم هو شخص بشري واحد، سيكون مؤثر في الجيل الأخير قبل مجيء المسيح، وهو الذي دعاه يوحنا "ضد المسيح" في رسالة يوحنا الأولى ٢: ١٨. مع أنّ العلماء يختلفون بالنسبة إلى المعنى الدقيق، نستطيع على الأقل أن نتأكد من الفكرة الأساسية التي قدمها بولس. تكلم بولس عن عدد من الأمور التي يجب أن تحدث قبل المجيء الثاني للمسيح، ليُري أهل تسالونيكي بأن المسيح لم يعد بعد. وطالما أنّ هذه الأمور لم تحدث بعد، فمن الواضح أنّ يسوع لم يأت ثانية.

أشار بولس إلى أنّ عودة المسيح كانت أبعد مما اعتقده المؤمنون في تسالونيكي، وذلك ليفتح عيونهم لأهمية حياتهم الراهنة. أي وقت يحاول فيه المسيحيين أن يميلوا إلى إهمال هذه الحياة لأنهم يعتقدون أن عودة المسيح قريبة، علينا أن نتذكر كيف علم بولس أهل تسالونيكي بالانشغال في مسؤوليات وصراعات الحياة في الدهر الحاضر.

الخاتمة

في هذا الدرس، استكشفنا خلفية علاقة بولس مع المؤمنين في تسالونيكي، ومحتويات رسالتيه لهم، وكيف طبّق بولس أعماق فكره اللاهوتي لمشاكلهم. إجابة بولس إلى أهل تسالونيكي عملت على تسوية الكثير من مشاكلهم العملية، وتحدانا في الوقت الحاضر. لا يزال كثير من المؤمنين اليوم يركزون بشكل غير ملائم على مجيء المسيح، وبذا يتجاهلون أهمية الوقت الحاضر. لكن المسيح طلب منّا أن نكون مخلصين له. إنّ أعماق الفكر اللاهوتي عند بولس يشجعنا على أن نبقي مخلصين وقديسين بينما ننتظر مجيء ربنا.